Journal of the University of Babylon for Humanities مَجلّة جَامعة بَابل للعُلوم الإنسَانيّة
Vol. 31/ No. 6/ 2023 المجلد ٣١/ العدد٦/ ٢٠٢٣

العادة وتمثلها في أداء الممثل المسرحي العربي

علي محسن عزيز عبود حسن المهنا

كلية الفنون الجميلة/ جامعة بابل

Lya905665@gmail.com

تاريخ استلام البحث: ٧/ ٢/ ٢٠٢٣ **تاريخ قبول النشر:** ١٤/ ٢/ ٢٠٢٣ **تاريخ نشر البحث:** ١٥ /٦/ ٢٠٢٣

المستخلص:

تعرّف العادة بأنها: كل الاستعدادات الراسخة في ذهن الممثل المسرحي، التي تتشكل تدريجياً في عقلة الباطن، وتأخذ قوامها من المراحل الطبيعية التي يمر بها الممثل في مراحل حياته العمرية، ويشتق منها مفاهيم فرعية تساهم هي الأخرى في تعزيز الراسخ الذهني عند الممثل، ومن هذه المفاهيم القيم والمبادئ والتقاليد والطقوس، ويتمثل عملها في أداء الممثل عن طريق حضور الصور الذهنية الراسخة للأفعال السلوكية، في لحظة مواجهة الممثل للمواقف الدرامية المشتركة بينه وبين الممثل الآخر.

وتتكون الدراسة الموسومة (**العادة وتمثلها في أداء الممثل المسرحي العربي**) من أربعة فصول، الفصل الأول منهجية البحث وتضمن(١-مشكلة البحث، ٢-أهمية البحث والحاجة إليه، ٣-هدف البحث، ٤-حدود البحث، ٥- تحديد المصطلحات)، والفصل الثاني الإطار النظري للبحث واشتمل على: ١- العادة مفاهيمياً، ٣- العادة في أداء الممثل المسرحي العالمي (الغربي- العربي)، أما الفصل الثالث فتضمن إجراءات البحث، واشتمل على: ١-مجتمع البحث، ٢-عينة البحث، ٣-منهجية البحث، ٤-أداة البحث، ٥- تحليل العينة، وتحليل عرض مسرحية (آخر مرة)، واشتمل الفصل الرابع على أهم نتائج البحث وقد توصل الباحثان على النتائج من تحليل العينة ومن أهمها:(تمثلت العادة في تطويع أداء الممثل واستدماجه مع البنى الاجتماعية والتقاليد الموروثة ومن ثم إعادة إنتاج الصيغ الجمالية الإبداعية لتكوين خيوط فكرية تقارب بين ذات الممثل وموضوعية الحدث المسرحي)، كما تضمن الفصل الاستنتاجات، وتضمن الهوامش التوثيقية، واختتم بالمصادر والمراجع.

الكلمات الدالة: تقاليد، نسق، موروث.

Habit and its Representation in the Performance of the Arab Theatrical Actor

Ali Mohsen Aziz Abboud Hasan Al-Muhanna

College of Fine Arts / University of Babylon

Abstract:

Habit as a concept is all the preparations ingrained in the mind of the theatrical actor, which are gradually formed in his subconscious, and take their strength from the natural stages that the actor goes through during the stages of his life, and from which he derives sub-concepts that also contribute to strengthening the mental firmness of the actor, and from these Concepts are values, principles, traditions and rituals, and their work is represented in the actor's performance by attending to the well-established mental images of behavioral actions, at the moment when the actor confronts the dramatic situations common to him and the other actor.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

The study tagged (the habit and its representation in the performance of the Arab theatrical actor) consists of four chapters, the first chapter consists of the research methodology and includes (1- the problem of the research, 2- the importance of the research and the need for a mechanism, 3- the aim of the research, 4- the limits of the research, 5- defining the terms), The second chapter included the theoretical framework of the research and included 1- Habit conceptually, 3- Habit in the performance of the global theater actor (Western-Arab), while the third chapter included research procedures, and included 1- the research community, 2- the research sample, 3- research methodology, 4- The research tool, 5- sample analysis, the performance of a play (last time) was analyzed, and the fourth chapter included the most important results of the research. The researchers obtained results during the sample analysis, the most important of which are: Reproduction of creative aesthetic formulas to form intellectual threads that converge between the same actor and the objectivity of the theatrical event). The chapter also included conclusions, as well as documentation margins, and concluded with sources and references.

Keywords: traditions, format, inherited.

الفصل الأول – منهجية البحث

١-مشكلة البحث: يعتمد أداء الممثل على كل ما يمتلكه من قدرة استيعابية للمهارات والخبرات والتشكيلات الجسدية والصوتية، والخزين من التعابير والاشارات والرموز، وكل ذلك يعتمده الممثل في بناء الشخصية والدور المسرحي، وبما هو يتناسب وطبيعة الحدث الدرامي، وكل ما يبني شخصية الممثل عبرَ مراحل النمو ومنذ تعايشه وسط العائلة والمدرسة ومجال العمل والبيئة المحيطة تعود عليه بمكتسبات، تبني شخصيته الداخلية، وتعزز فيه جانب سلوكي خاضع للتركيب الفكري والبايولوجي والنفسي، فالممثل خالقاً للعرض المسرحي بأدواته، وطبيعته السلوكية التي اكتسبها من أسرته، ومن ثم مجال التعلم، والبيئة المحيطة به، يساهم كل ذلك في صياغة المعنى المؤسس للعرض بشكل عام، والشخصية المسرحية بشكل خاص، درامياً عبر التعبيرات والإيماءات الجسدية والصوتية.

وكل ما يمتلك الممثل من وسائل تعبيرية، توظف لإبراز الدلالة القصدية للعمل المسرحي عبر المنظومة الادراكية المكتسبة والمخزونة في الذهن، ويعمل ذلك كله ضمن نسق ضابط للإيقاع اولاً، وفرض التوازن والتنسيق بين المعنى اللغوي، والسمة التعبيرية الجسدية ثانياً، علاوة على ما تقدم وجد الباحثين ضرورة التوقف عند ذلك والبحث في الماهيات التي تتضمنها العادة، وكيف لها أن تعيد الصياغات الجمالية في أداء الممثل، لذلك صاغ الباحثين مشكلة بحثهما هاته في التساؤل الاتي: **ما العادة وكيف تمثلت في أداء الممثل المسرحي العربي؟.**

٢-أهمية البحث والحاجة إليه: تأتي أهمية الدراسة في كونها تتناول موضوع العادة وكيف تتمثل في أداء الممثل المسرحي العربي بوصفها ظاهرة لها اسقاطاتها الجمالية والإبداعية على الية تركيب الأداء التمثيلي، وما للخزين المتراكم في ذهن الممثل من أهمية في تحديد وتوجيه الأداء، في حين جاءت **الحاجة إليه** كونه يفيد الباحثين والدارسين بمجال المسرح بشكل عام والأداء التمثيلي بشكل خاص.

٣-**هدف البحث:** تعرف العادة وتمثلها في أداء الممثل المسرحي العربي.

٤-**حدود البحث: حد مكاني:** العراق.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

حد زماني: ٢٠٢٢ اشتمل الحد الزماني على العروض العربية المشاركة في مهرجان بغداد الدولي الدورة الثالثة.

حد الموضوع: دراسة العادة وتمثلها في أداء الممثل المسرحي العربي.

٥-تحديد المصطلحات:

اولاً-العادة لغة: وتعرف بأنها في "الجمع (عادٌ) و (عاداتٌ) تقول منه: (عادَ) فلانٌ كذا من بابِ قال و(اعتادهُ) و(تعودهُ) أي صار عادة له"[١:ص٤٠٥].

العادة اصطلاحاً: وتعرف "قدرة مكتسبة على أداء عمل بطريقة الية مع السرعة والدقة والاقتصاد في المجهود فتقلل العادة من الجهد الجسمي والعمل الذهن. وتخالف الغريزة في انها مكتسبة في حين أن الغريزة وراثية، وتخالف العرف (الاجتماعي) من حيث إنها تكون فردية وبينما يكون العرف عادة جماعة بشرية"[٢:ص١١٥].

العادة إجرائياً: هي كل ما يكتسبه الممثل جراء الممارسة والتكرار، في أداء الأفعال الخاص بعمله بوصفه ممثلا مسرحيا، تترسخ في الذاكرة وتكون استعدادات متهيئة للفعل حين يتطلب ذلك.

ثانياً- تمثل لغةً: وهي بـــ"معنى ألتشديد، اي صورتة، ومثل الشيء بالشيء، سوي به. والمثال والمماثلة: المساواة"[٣:ص٤٢٩].

تمثل اصطلاحاً: ويعرف التمثل فلسفياً عند لالاند بأنه "تحول ينطلق من المختلف إلى المماثل، من الآخر إلى الذات، يتعارض مع التباين"[٤:ص١٠١].

تمثل اجرائياً: يتفق الباحثان مع تعريف لالاند لكونه أقرب إلى هدف الدراسة.

العادة وتمثلها اجرائياً: المكتسبات المخزونة في ذاكرة الممثل، نتيجة التكرار للفعل الادائي التمثيلي، التي تتحول إلى كيفية تساعد الممثل في استحضار صور لها حضورها في العقل الباطن.

الفصل الثاني/الإطار النظري

١-العادة مفهومها ومقارباتها: تعد العادة من المكتسبات المترسخ في عقل الفرد بحكم انتمائه للمجموعة الاجتماعية، وتعود على الفرد ببنية من الأنساق الداخلية التي لها القدرة على التوجيه والتحكم بالأفعال والانماط السلوكية، فالعادة تكون "كيفية راسخة في النفس، أو هيئة مكتسبة تمكن صاحبها من أداء بعض الأفعال أو تحمل بعض المؤثرات في سهولة. وقيل: العادة كيفية نفسانية تحصل بتكرار فعل مصحوب بالوعي يولد في المرء من خلال الممارسة والتدريب قدرة على أداء ما كان في بداية الامر عاجزاً عن أداءه. فالعادة الفاعلة كعادة الكتابة تتكون بتكرار الفعل، والعادة المنفعلة كتعود الجسم تحمل بعض المؤثرات تتكون باستمرار التغيير"[٥:ص٤٩٢].

زيادة على ذلك يمكن اكتساب العادة وفقاً للطبيعة التي يتقبل بها الفرد تلك المكتسبات، إذ "توجد عادات حركية، معرفية، اجتماعية، الخ، يخلقها التكرار المنتظم لحدث. فالتلميذ، الذي يتدرب على العزف على الة موسيقية يبدأ بتفكيك قطعته الموسيقية عازفاً كل علامة من العلامات الموسيقية بقدر واحد من المثابرة

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وعدم المهارة. ولكل تسلسل الحركات يصبح الياً، بالتكرار والتمرين المنتظم، ويتوصل الفرد إلى أن يعزف مدونته الموسيقية من دون أن يشعر بحركاته. فوظيفة العادة اقتصادية: أنها تحرر الفكر من الأفعال التي يمكنها أن تصبح ذاتية الحركة (السير، السباحة، ارتداء الثياب، قيادة مركبة، الخ)"[٦:ص١٥٧٢-١٥٧٣].

زيادة على ذلك أن العادة حينما تؤدي فعل التوجيه للفرد فإنها تكون بانية على شقين؛ الأول: هو القيمة التي يحملها الفعل، أما الشق الثاني فهو التوجه، ويرتبط الأول بالسلوك الذي يؤديه الفرد أي اشتغال الجسد الفردي الذاتي، أما الثاني فيتعلق بالفكر الجمعي، "فالاتجاهات والسلوك هي محصلة للتوجيهات القيمة. فالفعل، أو السلوك لا يتحدد بواسطة الاتجاهات أو القيم فقط، إذ إنه إلى جانب ذلك، توجد الحاجات والدوافع. فالقيم تتسم بخاصية الوجوب التي تكتسب في ضوء معايير المجتمع والإطار الثقافي الذي تنتمي إليه هذه القيم"[٧:ص٢٨].

ويرى الباحثان أن العادة ارتبطت بالتكرار للممارسات، وحين اعتيادها من الفرد فإنها ستسهل عليه طبيعة الأداء، مما يفضي إلى تقليل الجهد واختصار الزمن في أداء الفعل والوظائف التي يتطلب من الفرد إنجازها.

٢-العادة وانعكاسها على أداء الممثل المسرحي العالمي

تؤدي العادة إلى توفير طاقة الممثل من التبدد والافراط، وذلك ان التكرار الذي يؤديه الممثل في طبيعته عمله المسرحي تتيح له فرصة التكيف والتأقلم مع الموضوعات المختلفة في العمل المسرحي، وينمو ذلك في داخل الممثل ويترسخ حتى يصبح معتاداً على فعله،

إذ يجد المسرحي البولندي **تادوش كانتور (١٩١٥-١٩٩٠)**، أن العادة وتمثلها في أداء الممثل ضرورية عندما يتطلب من الممثل العودة إلى الأداء ذي الطابع الطقسي، وعند ذلك سيتطلب من الممثل أن يتعكز على العادات المترسخة في عقله الباطن الداخلي، لاعتمادها في تنظيم وتنسيق البناء الحركي والأدائي أثناء التركيب للعرض المسرحي، بحيث يرتكز أداء الممثل على "حقيقه مفادها أن بعض جوانب التجربه الإنسانية، تتسم بالعمق الشديد يمكن أن تكشف عن نفسها من خلال أصوات وحركات البشر وذلك بكيفية تتلامس فيها هذه التجربة مع تجربة مثيلة لدى المشاهد مهما كان تكوينه الثقافي أو العرقي"[٨:ص١٨١-١٨٢].

وعندما جاء (جاك ليكوك ١٩٢١-١٩٩٩) الممثل الإيمائي والمخرج والكيروغرافي والمنظر الفرنسي الجنسية، الذي عمل في التدريس الأكاديمي لفن التمثيل وانتقل للتدرس في إيطاليا وعاد إلى فرنسا في عام ١٩٥٦ عمل ممثلا في فن المايم الصامت ونظر للتمثيل الصامت والكيروغراف، انفتحت عروضه على مختلف أجناس الفنون التشكيلية وفنون الرقص التعبيرية، وكان لذلك الانفتاح انعكاس في بنية العرض المسرحي بشكل عام وأداء الممثل بشكل خاص، فتجمع عروضه بين الشرح النظري والتطبيق العملي، وتجمع بين مختلف التجارب والمحاولات الواعدة في مضمار فن البانتوميم، فتجاربه مع فن التمثيل الصامت وفن الرقص التعبيري أوجد لديه روح الابتكار والخلق الإبداعي فرفض الأداءات التقليدية في البانتوميم والأنواع

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

الفنية الأخرى[٩:ص٢٣٧-٢٣٨]. وحاول تقديم عروض تتضمن مختلف الأجناس للفنون في رؤية مبتكرة تتوافق مع تطلعات الجمهور الذي يبحث عن كل ما هو جديد ومبهر.

كان يروم أن يجعل من الممثل في عروضه متصفا بالفنان الشامل الذي يتشرب كل أجناس الفنون ، وينفتح على كل الفنون البصرية والتعبيرية فكان يقدم دروسا متنوعة عن الحركة التعبيرية وارتباطها بالبانتوميم، وفن الكيروغراف وفن التمثيل وفن الإخراج والمسرح الكلاسيكي والمسرح الياباني ويترشح من ذلك غربلة للأساسيات التي تسعى لبناء وبلورة منهج أداء الممثل وفقا لتقنيات الحركة الجسدية، والارتجال، والرقص، والتمثيل الصامت، والاكروباتيك، وأداء الممثل في كوميديا ديلارتي، وارتباط الأداء الصامت بالموسيقى، وارتباط كل ما يتعلمه الممثل بالنص المكتوب، فالأداء الشامل يدون في كتاب لغرض العرض[٩: ص٢٣٩].

في حين تأثرت (اريان منوتشكين ١٩٣٩) الممثلة والمخرجة والسينمائية وكاتبة السيناريو الفرنسية الجنسية مؤسسة مسرح الشمس بالمسرح الشرقي وبمسرح ارتو وغروتوفسكي وبيتر بروك، ونجد ذلك التأثير في تشكيل بنية العروض المسرحية التي تقدمها وفي تعاملها مع مفهوم الطقسية، وأسلوب العمل الإبداعي الجماعي ، والتعامل مع ممثلين من جنسيات مختلفة وثقافات متنوعة وترى منوتشكين أن هدف مسرح الشمس "ابتداع بعض الأساليب التقنية للاداء المسرحي...من خلال اعتبار فن المسرح لونا من ألوان الممارسة الاجتماعية...وهو الوسيلة الأكثر قدرة على تصوير التناقضات في حياة الناس والصراعات التي تحملها"[١٠: ص٦]. فمسرح الشمس الذي أسسته على غرار تجاربها وممارستها الفنية المختلفة صبت فيه اهتماماتها على طاقة الممثل الجسدية وقدرته على التعبير، واشراكها لممثلين من جنسيات مختلفة لتمازج الأداءات الثقافية الأوربية والآسيوية وغيرها مع بعضها، وانصهارها في أداء ذي لغة جمعية يكون مفهوم لدى الجميع.

وعلى الممثل أن يجعل حركته ضمن إيقاع موسيقي ليتيح للخيال فرصة الإبداع، وعليه أن يتجنب توزيع حركاته وأن لا يقوم بأداء فعلين في وقت واحد وتظهر تأثيرات ارتو وبروك بالطقس الذي يتجسد في أداء الممثلين والدعوة إلى الابتعاد عن المبالغة في الاداء وتقترب من تأكيد ارتو على الحركة التي تعبر عن الكلام والابتعاد عن التصنع في الاداء وضرورة التعلم بالملاحظة، وأهم من ذلك بحث الممثل عن الحقيقة وبعدها يحذف كل التفاصيل فالحقيقة تكثف الفهم وتتخلص من الزوائد، ويأخذ القناع جانبا مهما إذ يؤدي بالانتقال إلى داخل الشخصية وهذا ما يستنتج من العروض التي قدمتها[١١:ص٤٠٧،٤٠٥-٤٠٨].

أما (روبرت ولسون-١٩٤٤) المخرج والممثل والفنان السينوغرافي والمصمم والتشكيلي الأمريكي، فقد جعل من العادة مصدراً لاستلهام الفنون التشكيلية والفنون المركبة وغيرها من الفنون التي أصبحت ظاهرة عصرية، تزامنا مع التطور التكنولوجي والتقني، تتجه جميعها نحو تشكيل وعي وإدراك ذهني وعلمي لدى الممثل المسرحي.

فقد تمكن من تراكم خبراته واهتماماته بفن التشكيل ومن اهتمامه بفن العروض الجماهيرية المسرحية التي يقدم فيها خليطا من الفنون والإبداعات، الدافع لابتكار مسرح مركب يتسم بالأصالة والطابع التشكيلي،

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

والتركيبي، والبلاستيكية والسريالية فيطلق عليه مسرح الرؤى ولخبرته وتجاربه مع الطرق العلاجية للأطفال المعوقين والمرضى عقليا أعطاه القدرة على المواصلة والبحث عن أشكال وصيغ متاحة للفهم عند الاطفال ويرى أن الحركة التعبيرية هي من أكثر الوسائل التعبيرية الدقيقة لدى الإنسان، فالإنسان البدائي كان يتحدث رقصا وليس كلاما فعمل مع ورشة الاطفال ليحقق تلك الأفكار وخلق كل ما هو مبتكر[١٢:ص٢٤٨-٢٤٩].

وأن لقدرته الإبداعية في فن التشكيل ساهمت في إثراء العروض المسرحية لديه، فعندما يضع ولسون المسرحية على الورق فإنه يتعمد في ذات الوقت إلى خلق كولاج من تصوراته ويضع رسومات ملتصقة على كل صفحة من صفحات الكتابة وكذلك على جدران الاستوديو بحيث يكون التنوع في العمل الفني من مساهمة الفنون المتنوعة من الرسم والكولاج إضافة إلى الفنون الأخرى وهذا يرجع لخبرته في هذه الفنون[١٣:ص ٧١]. فتتمثل فنون التشكيل في رسم لوحة العرض المسرحي لتكون مساهمة في رفد بنية العرض بتشكيل بصري جمالي، ويخدم الممثل في أداءه الجسدي الخالي من القوالب الجامدة التقليدية ويجعل من الأداء لوحة بصرية تتشكل بحرية أكثر.

وكان للسريالية تمثلات في أداء الممثل من حيث السمات المتداخلة والمتشابكة فمنها "التلقائية، والصدفة والأوتوماتيكية، والخواطر العابرة، والهلاوس، والاهتزازات الاوتماتيكية والأحلام، وطرح مكونات اللاشعور وكل ما هو غامض"[١٤:ص٥٤]. ومن هذه السمات اغترف ولسون ما يتواءم مع تطلعات مسرح الرؤى والانطلاق من العالم الداخلي للفنان .

ويعد الممثل عند ولسون مشابها لأنموذج الفنان الشامل أو المتخيل، فولسون لم يتوقف طموحه بجذب المشاهد وتأثيرات الصوت ولم يكتف بالاستعانة بالحدث وتكوينه، وكذلك البلاي باك الصوت المسجل والإطارات الثابتة والحركة البطيئة والتكرار، واستثمار كل الفنون والإمكانات المتنوعة المحفزة للبصريات التلفزيونية، مثل المزج ما بين الفوتوغرافي والتكيف المعكوس[١٥:ص١٠٧-١٠٨]. للمزج بين فنون الأداء المسرحية وبين الفنون التشكيلية وتسييد الصورة على الكلمة، وليذيب الفوارق بين الممثلين ومما يمكنهم من عملية الإبداع في بيئة أكثر حميمية .

المؤشرات التي أسفر عنها الإطار النظري

١- تمثل العادة نسقا من الخطاطات تمكن الممثل من إدراك مواقعه في العرض المسرحي، ومن ثم تمكينه من بناء تمثلاته التي تختلف من ممثل إلى آخر، تباعا للدور الذي يؤديه.

٢- تتمثل العادة نسقا من الاستعدادات والقيم والملكات والمواقف والأفكار والاتجاهات التي تترسخ في الفرد لأجل التمثل بها عند مواجهة موقف من المواقف أو الوضعيات المختلفة.

٣- تعمل العادة على إنتاج السلوكيات والتصرفات والافكار والعواطف والقيم التي يمتلكها الفرد أثناء التفاعل مع مواقف مجتمع معين.

٤- تؤدي العادة في تمثلها إلى تحرير الفكر من الأفعال التي يمكن لها أن تصبح ذاتية الحركة لا ترتبط بالموجهات الواعية.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

٥- العادة سياق منتظم بفعل التكرار ومستمر بسياق يحتمل التغيير الظاهري لكن بنسب متباينة.

٦- العادة تساهم في الاقتصاد بالزمن الخاص بتوجيه مسار الفعل لحظة مواقف الحزن والفرح، عن طريق التواصلية التي تنشأ لحظة التقاء الموقف بذاكرة العواطف، فتنتقل الصور من الذاكرة الذهنية إلى التطبيق الجسدي لتشكيل الصورة ظاهرياً.

الدراسات السابقة:

أجرى الباحثان مسحا على كل الجامعات العراقية الحكومية والأهلية التي تتضمن كليات الفنون الجميلة للوقوف على الدراسات التي اقتربت من الدراسة الحالية ولم يجدا أي دراسة سابقة تناولت العادة وتمثلها في الأداء التمثيلي.

الفصل الثالث: إجراءات البحث:

١-**مجتمع البحث:** تضمن مجتمع البحث العروض العربية التي شاركت في مهرجان بغداد الدولي بدورته الثالثة (٢٠٢٢)، واشتمل المجتمع على (١٦) عرض مسرحي.

ت	اسم العرض	اخراج	بلد المنشأ
١	طلقة الرحمة	محمد مؤيد	العراق
٢	بائع متجول	المعتمد المناصير	الأردن
٣	خلاف	مهند هادي	العراق
٤	GPS	محمد شرشال	الجزائر
٥	شاطارا	امين ناسور	المغرب
٦	عائشة ١٣	سامي النصري	تونس
٧	كلب الست	فراس أبو صباح	فلسطين
٨	لقمة عيش	محمد الرواحي	سلطنة عمان
٩	ميت مات	علي عبد النبي الزيدي	العراق
١٠	آخر مرة	وفاء طبوبي	تونس
١١	٢٥ ريختر	علاء قحطان	العراق
١٢	المنديل	بسام حميدي	سوريا
١٣	هاراكيري	حسين عبد علي	البحرين
١٤	المركب	شرح البال عبد الهادي	ليبيا
١٥	٤٨ : ٤	مهند علي	العراق
١٦	أنا وجهي	عواطف نعيم	العراق

٢- **عينة البحث:** اختيار العينة بطريقة قصدية وفقاً للمصوغات الآتية:

أ. مشاهدة العينة (آخر مرة) من الباحثين.

ب.توفرها في أقراص (CD).

ت.تحقيقها لهدف البحث أكثر من غيرها.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

٣-**منهج البحث:** اختيار المنهج الوصفي التحليلي لقربة من الدراسة وتحقيقه لهدف البحث.

٤-**أداة البحث:** اعتماد المؤشرات التي تم الحصول عليها من الإطار النظري والاطلاع على الأدبيات المعنية بموضوع الدراسة.

٥-تحليل العينة:

عرض مسرحية (آخر مرة)

حكاية العرض المسرحي: منذ نقطة البدء يتمركز الفكر في انطباعات يعتادها المجتمع العربي، الانتظار والخوف من المجهول، ومهابة اللامدرك، والقلق، فقد وضعت المخرجة كل تلك المبهمات صورا ذهنية تحاكي النسيج الفكري واللغوي لطبيعة الجمهور المتنوع ثقافيا واجتماعيا، وحركة الممثلة المضطربة مع إفراط الحركة اللامنطقية ذهابا وايابا في عمق المسرح، لتتكشف تدريجيا أسباب ذلك القلق والافراط في الحركة، والناتج عن تأخر الممثلة عن موعد العمل، وانشغالها لخلق أعذار تنوب عن أسباب تأخرها، ما يجعل الحركة غير مرتبطة بأدراك واع متزن، وإنما يتدخل النسق الداخلي في تنظيم السياق الخارجي للحركة الجسدية، مما توعز للمسار الحركي الانطلاق في نقطة لتنتهي بنقطة أخرى مع الكشف عن الطبيعة اللامبالية بالسبب بقدر الاهتمام بالنتيجة، (ماذا وكيف سيكون رد فعل مديرها في العمل).

نظرة مديرها القاسية في العمل يؤديها الممثل مع نظرة تعطش الغريزة، والهم بها لتقع بالمصيدة، يغطي ذلك التفكير الداخلي لدى الممثل على قسمات الوجه وتعبيراته المتقطعة، ارتفاع الصوت وانخفاضه لتتشكل مجسات استكشافية تقيس ردود الفعل الناتج عن الممثلة، فالرجل الذي يمارس الهيمنة الذكورية الممتلئة بالممارسات الموروثة والمخزونة بالذاكرة الإدراكية، يجعل من المرأة التي تتناصف معه الحياة في العمل موظفة تعمل في شركته، والزوجة التي تشارك معه في حياته الاسرية، والأم التي تتعامل معه على أنه صغير مهما كبر، فهي تنظر لابنها كما تعودت في صغره، فكل شخص تحكمه جملة من العادات التي اعتاد على ممارستها، لذلك يشعر كل واحد من الشخصيات بالملل ويرغب في ان يستبدل حياته، لكن دون جدوى وتستمر الصراعات بين العلاقات الأسرية لأنها نسق لا يمكن الفرار منه.

الرؤية الإخراجية: تجزء العرض المسرحي إلى (٣) مشاهد يتناول كل مشهد طبيعة الإنسان العربي بشكل عام والتونسي بشكل محدد، ففي المشهد الأول يظهر الممثل بدور مدير العمل الذي سيستغل منصبه في مقايضة سكرتيرته بجسدها والمقابل هو السكوت عن تأخرها المستمر عن موعد العمل، وكذلك الممثلة تؤدي دور سكرتيرة متزوجة لديها أطفال لا تستطيع التوفيق بين حياتها الاجتماعية الأسرية وبين حياتها العملية الاقتصادية، رغم حاجتها إلى المال لتُعيّن زوجها، في الوقت ذاته هي مرهقة من ادائها لعمل لا يقدر رئيسها المباشر في العمل ذلك الأداء، ولا يهمه ما تقدمه من عمل سيسهم في إنجاح الدائرة، بل هو مشغول في البحث عن زلات لتقف أمامه مذنبة ليقاضيها ويقايضها ببدائل تحل محل تأخرها عن موعد العمل.

تحليل الأداء التمثيلي: يتوزع الصراع والأداء بين ممثلين اثنين، ممثل وممثلة وتتقسم المشاهد الثلاثة بين المواقف التي يؤديها كلاهما، ففعل الخوف والقلق والرضا والفزع والحب والكره واليأس، من الخصال التي

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

تقاسمتها الشخصيتين، وفقاً لتبادلهم الأدوار، ففي الدقيقة (٥) من زمن العرض المسرحي، يظهر الرجل وهو جالس على مكتبة في حين المرأة تأتي متأخرة عن العمل، فتتعرض للتوبيخ وانقاص من مرتبها الشهري، وقد يبدو المشهد مألوفا من الشكل الظاهري، لكنه تضمن من الداخل مجموعة من الثوابت المرتبطة بالعادات والتقاليد التي نشأ عليها المجتمع العربي، لتكشف لنا الثنائية الازلية للصراع حيث تتبادل الأدوار، وتجعل العادة الممثل يمتلك عقلاً تفاعلياً يكتسب القواعد الاجتماعية من محيطة البيئي الذي ينشأ فيه، ويصوغ العقل بما ينسجم مع ذلك، وتظهر تمثلات العادة في هذا المشهد وسيلة لتحقيق التوافق بين متطلبات الأداء التمثيلي، المادي والمعنوي، إذ يهيئ الممثل لمواجهة المواقف الجديدة بالاعتماد على المهارات والمعلومات المكتسبة من خبرته المتراكمة، وعندما تظهر سيطرة العادة على أداء الممثلة نلاحظ ان نشاطها يصبح لا إرادي أي خارج الميكانيكية التوجيهية، بحيث أصبحت الإرادة مدفوعة بأهواء وميول لتعلم المهارات بشكل متكرر، مما سهل ذلك على أداء الممثلة مواجهتها للموقف الماثل، أي احتمل الأداء وفرة من الإرادة الذاتية، في حين عملت العادة في أداء الممثل مكونا أساسيا لإبراز الثقافة الذكورية، ونسق الجندر الماثل في شخصية الرجل العربي، فتتمثل العادة في أداء الممثل عبر حركات الجسد وتشكيلاته الادائية، من حيث النظرة الحادة اتجاه المرأة، واستخدام حركات اليدين للاستدلال على هيمنة وسيطرة الذكور على الاناث، في المقابل نلاحظ توسل المرأة للرجل التي تعطي استدلال بتعود المرأة تقديد التنازلات لأجل تسيير حياتها، فتتقبل الإهانة التي تتعرض لها من أجل إبقائها في العمل، ونلاحظ النسق الذي يتمحور في حركاتها الأدائية الجسدية، كحركات اليدين والتعابير المتنقلة مع المواقف، فتعطي الممثل أكثر من تعبير منها التوسل، والرفض، والخوف، الإذعان، التمرد، التغطرس، كل تلك التنقلات استخدمتها الممثلة في المشهد الأول من العرض المسرحي، معتمدة على المكتسب المخزون في الذاكرة الإدراكية للمواقف، وذاكرة العواطف، فإعادة إنتاجها وتوجيهها في المشهد فسحة من الأداء بعفوية وتلقائية.

اما في الدقيقة (١٥) من زمن العرض المسرحي، نلاحظ في مشهد محاولة الرجل مقايضة المرأة أزال انضباطها والتزامها بالعمل، رغم أنها تحاول جاهدة أن تؤدي عملها بأحسن صورة، والمحاولات في إيصال حجم المعاناة والضغوط النفسية التي تتعرض لها في البيت والشارع عند قدومها إلى العمل، بالإضافة إلى مضاعفة المهام في العمل، لكن يبقى النسق الذي يسير عليه الرجل هو نسق ذكوري ينظر للمرأة بغريزة، ويستغل الحاجة في المساعدة، وهنا يبدأ الممثل بالاعتماد على ذاكرته العاطفية في استرجاع الأداء الجسدي الذي ينوب عن الصورة التعبيرية في الحدث الدرامي الماثل، فنلاحظ أن العادة لها دور مؤثر في تشكيل النسق الظاهري للجسد، بالإضافة إلى اندماج الفعل مع الفكرة الدرامية، وهنا تمثلت العادة بتطويع أداء الجسد لدى الممثل واندماجه مع أنساق البنى الاجتماعية والثقافية، وتمكين الأداء التمثيلي من المشابهة مع هوية الفعل الخاص بكل موقف.

ونلاحظ في الدقيقة (٢٩) من زمن العرض المسرحي، وفي مشهد الزوج وزوجته طويلة اللسان، أن الرجل يقرر أن يتركها ولا يعود إلا بعد أن تتخلص من صراخها وطلباتها التي لا تتوقف، في حين الزوجة تحاول في لحظة الغضب أن تضع السم له، وعندما يشعر بأنه ليس على بعضه يقرر أن يعتذر منها ويخبرها أنه

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

لا يكرهها، فتتندم الزوجة وتطلب منه المسامحة وأنها لن تكرر فعلتها وهذه هي آخر مرة، لكنها لن تفعل، وفي هذه المشهد من العرض المسرحي نلاحظ أن العادة لها اشتغال ارتبط بقدرة الممثل والممثلة على توجس المحيط الواقعي، واندماجهم مع تمظهرات السائد من الطبائع الثقافية في المجتمع التونسي، وكذلك في المجتمع العربي، فقد تمثلت العادة بتوصيف ذلك الاحساس الملاصق للإنسان العربي، وبالخصوص النسق الخاص بالنساء العربية، وليس بفرد بحد ذاته انما هو توصيف جماعي، يلامس الذات الجمعية، وتؤدي هذه التمثلات للعادة إلى إنشاء علاقة بين الثنائية الازلية بين الرجل والمرأة العربية، بحكم الموروث الذي يسيل عبر الاجيال المتعاقبة، وتعمل العادة على توجيه الممثلين نحو فهم دورهم وتحديد وظيفته، وكان ذلك بارزاً عن طريق الضبط من الممثلين للتنفس مع الايقاع الحركي الخاص بتعاقب المشاهد ضمن استراتيجية الطريقة الإخراجية.

في الدقيقة (٣٧) من زمن العرض المسرحي، يظهر مشهد الابن وأمه التي ما زالت ترى فيه ابنها الصغير الذي يحتاج المتابعة والتوجيه، وهنا العادة المتوارثة من البيئة الاجتماعية العربية حاضرة في جميع جوانبها، والممثلة تحاول ان تتعكز على ما مخزون من مكتسبات خاصة بالبنية الاجتماعية بصورة عامة ونسق ارتباط الأم بأبنائها، فإتاحة العادة للممثلة أداء الدور التمثيلي بتلقائية عالية، مع إعطائها هامشا من مساحة الارتجال في الفعل، ومجاراة الحدث الدرامي دون زيادة مفرط، ومن دون إبهام أو التباس في تجسيد الفعل، فنلاحظ تشكيل الجسد الخاص بالممثلة انطلق من الداخل المتراكم والمخزون في العقل الباطن، سرعان ما يبدأ بالظهور مع سياق الحدث الدرامي، مع الوعي بالفعل المؤدى في مطابقة سن الشخصية، وقدرتها الحركية، وطبقة الصوت، والتعبير النسقي الممتثل بهيئة الشخصية العجوز وطبيعة تنقلاتها الحركية، فكل ذلك كانت ملاحظته في تعابير حركات الوجه والإيماءات الناتجة عنه، كذلك في الحركة البطيئة مع التقوس في الجسد، وهنا تكون العادة قد تمثلت في رسم هيئة المرأة العجوز من الظاهر عبر تشكيل الجسد وتشغيله ضمن سياق العادة، وتغييب للجسد الحيوي المليء بالطاقة أي جسد الفتاة، كذلك التعويض بطبقة الصوت المشابهة للبعد الطبيعي للشخصية الدرامية، وفي المقابل نلاحظ العادة أدت فعلتها في أداء الممثل عن طريق الملل والجزع الذي يبديه الممثل في تحركاته خلف ظهر أمه العجوز، والتعبير في اليدين والجسد مع تقليل الرفض الكلامي، وتعويض ذلك الرفض بواسطة حركات الجسد، فالعادة الاجتماعية تجد في هذا المشهد مستقراً يحاكي البعد الطبيعي للشخصية الدرامية للفتى الشاب الطائش.

الفصل الرابع

أولاً: النتائج: توصل الباحثين إلى نتائج عن طريق تحليل عينة البحث هاته:

١- تساهم العادة في تواصل خط الفعل للحدث الدرامي عن طريق جعل الأداء يسير في خط فعل متصل وذلك ما تحقق في أداء الممثل في العينة (اخر مرة).

٢- تؤدي العادة إلى تحويل الدلالات الحركية التلقائية إلى دلالات ورموز موجهه ارادياً لإنتاج لغة ذات معاني محددة وواضحة عبر الأوضاع الأدائية التي يشكلها الجسد.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

٣- تمثلت العادة في تطويع أداء الممثل واستدماجه مع البنى الاجتماعية والتقاليد الموروثة ومن ثم إعادة إنتاج الصيغ الجمالية الإبداعية لتكوين خيوط فكرية تقارب بين ذات الممثل وموضوعية الحدث المسرحي.

٤- ارتبطت العادة في تلقائية الاداء العفوي لدى الممثل وقدرته على ارتجال المواقف التي تنسجم وطبيعة الحدث الدرامي.

٥- تمثلت اشتغالات العادة بتحديد الاحساس اتجاه الجماعات وليس فقط باتجاه الذات الفردية ، فهي قائمه على فهم العلاقة بين الذاتي والموضوعي (الفرد والبناءات) أي بين الممثل والدور، وتعمل على توجيه الممثل لفهم الدور وتحديد الوظيفة المتعلقة بالدور.

ثانياً: الاستنتاجات:

١- العادة في أداء الممثل تساهم في إنتاج الاداء العفوي التلقائي، وتفسح المجال للارتجال الذي يقلل الجهد في الحركة ويقتصر زمن تحقيق مطابقة هيئة الشخصية الدرامية.

٢- ترتبط العادة بالبنية المنظمة للاستعدادات المدركة وغير المدركة اثناء أداء الممثل للدور الذي يلعبه بشكل منظم.

٣- تتمثل العادة في خلق استراتيجيات للأداء التمثيلي وفقا للصور المخزونة في عقل الممثل، من المضمر للأفعال بشكل ينسجم مع الحدث الدرامي.

٤- تتمظهر العادة بتفسيرات الرموز التعبيرية عبرَ تمثلاتها في التقاليد الطقسية الراسخة في العقل الجمعي للمجتمع الذي يحيط بالممثل.

التوصيات:

يوصي الباحثان بإقامة ندوات تطويرية للأداء التمثيلي المسرحي والتعريف بمفهوم العادات التي ترتبط بالممثل الإنسان وكيفية استثمارها في رفد أداءه التمثيلي.

المقترحات:

يقترح الباحثان إجراء دراسة أثر العادة في أداء الممثل المسرحي العراقي الصامت.

CONFLICT OF INTERESTS

There are no conflicts of interest

المصادر والمراجع

[١] الرازي، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر، **مختار الصحاح**، (بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٨٩).

[٢] مدكور، إبراهيم، **المعجم الفلسفي**، (القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، ١٩٨٣).

[٣]عياد، الصاحب بن، **معجم المحيط في اللغة**، (طبع ونشر مكتبة مشكاة الاسلام، د.ت).

[٤]لالاند، اندريه، **موسوعة لالاند الفلسفية**،ط٢، المجلد الأول A–G، تر: خليل أحمد خليل،(بيروت: منشورات عويدات، ٢٠٠١).

١. [٥]هويدي، محمد محمد، **المعجم المعين**، (بيروت: دار النون، ١٤٢٠هـ).

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

[٦]اسعد، وجيه، **المعجم الموسوعي في علم النفس**، ج٤، (دمشق: منشورات وزارة الثقافة، ٢٠٠١).

[٧]الخالد، غسان، **الهابيتوس العربي قراءة سوسيو–معرفية في القيم والمفاهيم**، (بيروت: منتدى المعارف، ٢٠١٥).

[٨]بورديو، بيير، **مسائل في علم الاجتماع**، تر: هناء صبحي،(ابوظبي: هيئة ابو ظبي للسياحة والثقافة (مشروع كلمة)، ٢٠١٢).

[٩] الجزائري، سليم، **البانتوميم**، ط١، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠١٣).

[١٠]وليامز، ديفيد ، **مسرح الشمس**، تر:امير حسين الرباط،(القاهرة: مطابع المجلس الاعلى للاثار، ١٩٩٢).

[١١] اينز، كرستوفر، **المسرح الطليعي (من١٨٩٢ حتى١٩٩٢)**، تر: سامح فكري، (القاهرة: مطابع المجلس الاعلى للاثار، ١٩٩٤).

[١٢] هبنر، زيجمونت، **جماليات فن الإخراج** ، تر: هناء عبد الفتاح، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣).

[١٣] نك كاي، **مابعد الحداثة والفنون الأدائية**، تر: نهاد صليحة، ط٢، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩).

[١٤]الشبيبي، زينة كفاح، **تحولات المنظومة الجمالية –في العرض المسرحي العراقي**، ط١،(بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠١٣).

[١٥] العبودي، جبار جودي، **السينوغرافيا المفهوم**، العناصر، الجماليات، ط١،(بغداد: دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر، ٢٠١٦).

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq